الصحافة اليهودية في مصر والنازية "صحيفة الشمس نموذجًا"
١٩٣٤- ١٩٤٨م

د . صفاء شاكر

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

الصحافة اليهودية في مصر والنازية «صحيفة الشمس نموذجًا»
(١٩٣٤ - ١٩٤٨م)

د . صفاء شاكر(*)

ملخص :

بعد صدور وعد بلفور ١٩١٧ اتخذت الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر دفعة قوية للأمام ، متخذة أسلوبًا وطابعًا جديدين . ففي الفترة من وعد بلفور حتى إنشاء دولة إسرائيل ١٩٤٨ ، والتي يُطلق عليها مرحلة الإعداد للحملة الدعائية ، انتقلت التنظيمات الصهيونية من مرحلة الاعتماد على الصحف الحليفة - سواء المصرية أو اليهودية - إلى إصدار صحفها الخاصة بها ، المعبرة بشكل سافر عن آرائها .

إذ تعتبر فترة ما بعد وعد بلفور البداية الحقيقية والعلنية للصحافة الصهيونية في مصر . فقد بادر بعض وجهاء الطائفة اليهودية وأعيانها بالانضمام إلى الحركة الصهيونية ، مما أعطى النشاط الصهيوني في مصر دفعة قوية إلى الأمام .

وكان الصهيونيون قد بدأوا يشعرون بحاجتهم الملِّحة - كما قالت صحيفة إسرائيل - إلى لسان يهودي عربي يتولى الدفاع عن الشؤون اليهودية بلسان عربى فصيح ، ويتولى التفاهم مع الشعب العربى بلغته حتى يفهم حقيقة مطالب اليهود ، ويقوم أيضًا بالرد على الدعاية المضادة .

وتختلف صحيفة الشمس عن صحيفة إسرائيل في أنها كانت دائمًا تحرص على أن تبدو بعيدة عن الحركة الصهيونية أو الدعاية للوطن القومي .

على جانب آخر ، تجنبت الشمس النغمة الصدامية في الدفاع عن مشروعية الهجرة اليهودية ، وحاولت أن تقلل من شأن المعارضة العربية في فلسطين ووجَّهت

(*) دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر .

عتاباً خبيثًا للمعارضين متهمة إياهم بالعمل على الدعوة للتفرقة بين اليهود وأشقائهم العرب ، من أجل الحصول على بعض المكاسب الرخيصة .

فكان هدف الصحيفة في مناوأة النازية واضحًا منذ العدد الأول الذى صدر فى ١٤ سبتمبر ١٩٣٤ . ومن هنا ركزت الصحيفة على مناوأتها لفكرة العنصرية ومدى مخالفتها للدين والإنسانية ، وحذرت من الدعاية الألمانية خاصة في دول الوطن العربى لضررها البالغ في إحداث فتنة طائفية وإثنية بين الشعوب العربية ، وفى ظل الهزائم التي لاقاها جيش النازي في روسيا ، لم تُخفِ صحيفة الشمس فرحتها وبهجتها بل وشماتتها ، في أن الألمان انهارت آمالهم في الحرب الخاطفة والنصر السريع ، ولذلك أثنت على قرار المؤتمر الذى عقده الحلفاء في لندن لمعاقبة زعماء المحور وجميع من اشتركوا في اقتراف الفظائع وانتهاك الحرمات التي وقعت تحت حكم المحور بعد انتهاء الحرب .

وعلى الرغم من الخطورة التي كانت تمثلها صحيفة الشمس باعتبارها من أهم الصحف الصهيونية التي استطاعت خلال أربعة عشر سنة (١٩٣٤- ١٩٤٨) أن تنفذ مخطط الدعاية الصهيونية ببراعة ودهاء ، وعلى الرغم من كل ذلك لم تدرك الحكومة المصرية خطورة هذه الصحيفة إلا عقب الشكاوى التي تقدمت بها الجامعة العربية إلى إدارة المطبوعات المصرية تتهم فيها صحيفة الشمس بالدعوة لتأييد مطامع الصهيونية في فلسطين والطعن في الجامعة العربية وقضايا العروبة وأنها تصدر بأموال صهيونية ، حينئذٍ أصدرت الرقابة العامة قراراً بتعطيل صحيفة الشمس ومصادرة أعدادها .

Absract:

After the issuance of the Balfour Declaration in 1917, Jewish and Zionist press in Egypt gained significant momentum, adopting new approaches and characteristics. Between the declaration and the establishment of Israel in 1948 a period referred to as the "preparatory phase for propaganda" Zionist organizations transitioned from relying on allied newspapers, whether Egyptian or Jewish, to launching their own publications that explicitly expressed their views.

This period marked the true and open beginning of Zionist journalism in Egypt. Influential members of the Jewish community joined the Zionist movement, giving it a significant boost. Zionists began to feel an urgent need, as the newspaper Israel noted, for a Jewish-Arab voice to defend Jewish issues in eloquent Arabic, engage with the Arab population, clarify Jewish demands, and respond to opposing propaganda.

Unlike Israel, the newspaper Al-Shams (The Sun) deliberately distanced itself from overt Zionist affiliations or direct advocacy for a Jewish homeland. It avoided confrontational rhetoric in defending the legitimacy of Jewish migration, downplayed Arab opposition in Palestine, and subtly criticized opponents by accusing them of sowing division between Jews and their Arab "brothers" for trivial gains.

From its inception on September 14, 1934, Al-Shams clearly opposed Nazism, denouncing racism as incompatible with religion and humanity. It also warned of German propaganda's dangers in Arab countries, which risked inciting sectarian and ethnic strife. Following Nazi defeats in Russia, Al-Shams openly celebrated their setbacks, lauding Allied decisions to punish Axis leaders for atrocities committed under their rule after the war's conclusion.

Despite Al-Shams being a critical instrument of Zionist propaganda for 14 years (1934- 1948)(, the Egyptian government failed to recognize its threat until the Arab League filed complaints with the Egyptian Press Administration. These complaints accused the paper of supporting Zionist ambitions in Palestine, attacking Arab nationalism, and being funded by Zionist interests. Only then did Egyptian authorities impose censorship, suspend Al-Shams, and confiscate its issues.

تأتى أهمية الدراسة لكون "صحيفة الشمس" كانت تصدر باللغة العربية التي أصبحت سلاحًا إستراتيجيًا بالغ الخطورة يهدف إلى التأثير في الرأي العام اليهودى في مصر ، باعتبار أن مصر أهم دولة عربية .

كما أن أهمية الدراسة تنصرف إلى تقديم رؤية تحليلية حول التجربة الصهيونية في مجالها الدعائى عبر تجنيدها للوسائل الصحفية وباسخدام وسائل تكتيكية وفقًا لما تتطلبه المرحلة بما يخدم المشروع الصهيوني العالمي ، وبحسب خطة مدروسة مسبقة تعتمد على فلسفة سياسية لها مرتكزاتها الأيديولوجية للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الجماهير .

إشكالية الدراسة :

تجسدت في أن الحركة الصهيونية انتهجت إستراتيجية سياسية دعائية من خلال تجنيد العديد من أدواتها وباستخدام شتى الأساليب الدعائية ، فترتكز هذه الدراسة على "جريدة الشمس" ورؤيتها تجاه النازية .

منهجية الدراسة :

إذا كان المنهج التاريخى يمثل العمود الأساسى لهذه الدراسة ؛ فإننى قد استعنت إلى جانبه بمنهج المسح الإعلامي ودراسة صحيفة الشمس واختيار رؤيتها للنازية لقياس اتجاهات الصحيفة إزاءها .كما عمدتُ إلى استخدام تحليل المضمون ، فيما يخص هذه القضية ؛ للوصول إلى وصفٍ لاهتماماتها نحو النازية وتأثيرها على العالم .

الخلفية التاريخية :

بعد صدور وعد بلفور ١٩١٧ اتخذت الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر دفعة قوية للأمام ، متخذة أسلوبًا وطابعًا جديدين . ففي الفترة من وعد بلفور حتى

إنشاء دولة إسرائيل ١٩٤٨ والتي يُطلق عليها مرحلة الإعداد للحملة الدعائية ، اتسمت بالقلق والاضطراب اللذين واجهتهما الدعوة الصهيونية . ولكن رغم ذلك ؛ فإن ملامح الإعداد لمعركة قادمة ، الدعاية فيها عنصر أساسي ، تبدو واضحة وفي غير موضع للشك[١] .

فتزايد النشاط الصهيوني ، وأصبحت الجمعية الصهيونية بالإسكندرية تتلقى التعليمات من المنظمة الصهيونية العالمية مباشرة ، لتقوم بأعمال وأنشطة منها : الأنشطة الدعائية ، وتسهيل عمليات الهجرة إلى فلسطين ، كما أنها كوَّنت – إلى جانب هذه الجمعية – لجنة عُرفت باسم "لجنة مساندة فلسطين" ساهم في تشكيلها كبار الرأسماليين اليهود في الإسكندرية ، وكان اختصاصها يدور حول كل ما له علاقة بإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وقد تكوَّنت فيما بعد منظمات الشبيبة الصهيونية الطلائعية ، ورابطة نوادى المكابى[٢] .

ولذلك انتقلت التنظيمات الصهيونية من مرحلة الاعتماد على الصحف الحليفة – سواء المصرية أو اليهودية – إلى إصدار صحفها الخاصة بها ، المعبرة بشكلٍ سافرٍ عن آرائها .

إذ تعتبر فترة ما بعد وعد بلفور البداية الحقيقية والعلنية للصحافة الصهيونية في مصر . فقد بادر بعض وجهاء الطائفة اليهودية وأعيانها بالانضمام إلى الحركة الصهيونية ، مما أعطى النشاط الصهيوني في مصر دفعة قوية إلى الأمام[٣] .

ولما كان اليهود في مصر قد تمتعوا بحرية كاملة في التعبير ؛ فقد كانت لهم صحفهم ومجلاتهم الخاصة التي أصدروها منذ نهاية القرن التاسع عشر[٤] .

كما أن دستور ١٩٢٣ المصرى نص على ضماناتٍ جديدة للطوائف والأقليات ، فاستفادت منها الطائفة اليهودية إلى أبعد مدى ، وخاصةً ما أقره لهم فيما يتعلق بمبدأ المساواة في الحقوق السياسية والمدنية دون تمييز بسبب الأصل أو اللغة أو الدين ،

ومنحهم حرية العقيدة والرأي والصحافة والتعليم وحق استخدام أي لغة فيها [٥] .

وبناءً عليه ؛ تمتعت الطائفة اليهودية في مصر بكامل حريتها في إصدار الصحف والمجلات الناطقة باسمها ، والتي تحمل وجهات نظرها .

ولذلك ظهر نوعان من الصحف اليهودية في مصر :

- الصحف الصهيونية التي أصدرتها الهيئات والجمعيات الصهيونية التي تكونت في مصر ، وكانت هذه الصحف بمثابة أدوات دعائية كاملة لنشر الفكر الصهيونى باللغتين : العربية والفرنسية في المجتمع المصري .

- الصحف اليهودية التي أصدرتها الطائفة اليهودية بمصر وكانت جميعها ذات انتماء صهيوني ، ولكن تفاوتت درجات هذا الانتماء ومستوى التعبير عنه[٦] .

ومن هنا لعبت الصحف اليهودية دورًا مهمًا في الدعاية بين اليهود وربطهم بماضيهم وحاضرهم ، وتوصيل المبادئ الصهيونية إليهم ، وحثهم على بذل الجهود لتحقيقها[٧] .

فأكدت على مفهوم الدولة اليهودية المستقلة كحل أمثل لمشكلة اليهود في العالم . فقد أدركت الحركة الصهيونية منذ إعلان وعد بلفور أن هذا التصريح سيظل قصاصة من الورق إذا لم تعمل الحركة الصهيوينة على تهجير اليهود إلى فلسطين وتهيئة الأرض والاستيطان على أوسع نطاق[٨] .

وكان الصهيونيون قد بدأوا يشعرون بحاجتهم الملِّحة - كما قالت صحيفة إسرائيل - إلى لسان يهودي عربي يتولى الدفاع عن الشؤون اليهودية بلسانٍ عربي فصيح ، ويتولى التفاهم مع الشعب العربي بلغته حتى يفهم حقيقة مطالب اليهود ، ويقوم أيضًا بالرد على الدعاية المضادة[٩] .

وقد شهدت مصر في مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين صدور مجموعة

من الصحف الصهيونية تواكبت مع أهداف الحركة الصهيونية في تلك الفترة[١٠] .

جريدة الشمس :

ما كادت صحيفة إسرائيل تلفظ أنفاسها في ١٩٣٤ حتى خرجت من الوجود صحيفة يهودية جديدة ناطقة باللغة العربية تُدعى "الشمس" ، وصاحب هذه الجريدة ورئيس تحريرها المسئول هو "سعد يعقوب مالكي" مدير مدارس جرين الإسرائيلية ، والذى كان يعمل رئيسًا لتحرير جريدة "إسرائيل" ، وكان يتمتع بالحماية الإيطالية[١١] .

صدرت الشمس في ١٤ سبتمبر ١٩٣٤ جريدة أسبوعية من رقم ٦ عمارة راتب بشارع الموسكي ، وحدد صاحبها منذ العدد الأول الغاية من إصدارها التي تلخصت في :

- نشر الفضيلة والثقافة ومحاربة الفساد حرصًا على سلامة المجتمع المصرى بصفةٍ خاصة ، والشرق العربى بصفة عامةٍ ، من التدهور والانحلال .

- العناية بشئون الطائفة اليهودية ومعالجة أوجه القصور بينها وفق ما يتطلبه الأمر ، حتى تبلغ مؤسسات الطائفة ما يتمناه لها كل يهودي من تقدم ورقي .

- المحافظة على كيان اليهود كشرقيين من الاضمحلال نتيجة فقدانهم لغتهم العربية في وقتٍ كان الجميع يتجه فيه إلى الثقافة الغربية ، ولذلك صدرت "الشمس" باللغة العربية ، وظلت تدعو إلى العناية بهذه اللغة وبمصير التعليم في المدارس الإسرائيلية .

- أن تكون ميدانًا للتعبير عما يجول بخاطر كل إسرائيلي شرقي مخلص لأمته ووطنه .

- الصحيفة قبل كل شيء ليست لسان حال حزبٍ أو جماعةٍ أو طائفةٍ من الناس ، ولا تعبر إلا عن رأي صاحبها[١٢] .

تلك هي الغاية من إصدار "الشمس" كما حددها صاحبها ، إلا أن مَن يطلع على هذه الصحيفة يدرك أنها صدرت لخدمة الصهيونية ، إذ تجاوزت "الشمس" تلك الأهداف التي حددها صاحبها في افتتاحية العدد الأول إلى تحقيق أهداف أوسع وغايات أبعد ، لدرجة أنه يمكننا اعتبارها امتدادًا لصحيفة إسرائيل[١٣] .

وقد حرص "سعد يعقوب مالكي" على أن يتجنب جميع السلبيات التي وقعت فيها صحيفة إسرائيل ، وأهمها : عدم التسرع في الكشف عن الوجه الصهيوني لصحيفة الشمس ، بالإضافة إلى اهتمامه بعدم الاصطدام برجال الطائفة البارزين .

وتختلف صحيفة الشمس عن صحيفة إسرائيل في أنها كانت دائمًا تحرص على أن تبدو بعيدة عن الحركة الصهيونية أو الدعاية للوطن القومي ، بل إن هدفها هو "خدمة مصرنا العزيزة وخدمة المصالح الطائفية خدمة بريئة عن الهوى"[١٤] مع تزويد القارئ الشرقي بمعلومات وأخبار عن حياة اليهود في العالم[١٥] ، كما كان رئيس تحرير الشمس ينتهز المناسبات المختلفة لكي يؤكد النزعة المصرية والشرقية للصحيفة التي عكست إقبال الشعب على التبرع لمشروع الدفاع الوطني ، وناشدت كل مصري "أن يجود بما في طاقته لمشروع الدفاع لأن الوطن ليس ملكًا لطائفة دون أخرى ، بل هو ملك لجميع أبنائه" [١٦] .

لذلك نشرت مقالين بعنوان "معنى اسم إسرائيل" للكاتب "ألبير إسحاق"[١٧] . كما توالت فيها المقالات عن تاريخ اليهود كتبها الدكتور "هلال فارحي" منذ العدد الأول[١٨] .

على جانب آخر ، تجنبت الشمس النغمة الصدامية في الدفاع عن مشروعية الهجرة اليهودية ، وحاولت أن تقلل من شأن المعارضة العربية في فلسطين ووجَّهت عتابًا خبيثًا للمعارضين متهمة إياهم بالعمل على الدعوة للتفرقة بين اليهود وأشقائهم العرب ؛ من أجل الحصول على بعض المكاسب الرخيصة[١٩] .

وقد وصلت الشمس في محاولتها لبث الطمأنينة في نفوس العرب وإبعاد شبح الخوف من المخاطر التي تشكلها الهجرة اليهودية عليهم إلى حد الزعم بأن هناك هجرة عربية إلى فلسطين ولم يطالب اليهود بوقفها ، بل وصلت مبالغتها إلى حد اعتبار "الحركة الوطنية اليهودية حركة عربية ترمي إلى استرداد مجد العروبة وإنهاض قطر عربي هو فلسطين . ولو تفاهم العرب واليهود وطالبوا بحرية بلادهم ؛ لعاد ذلك على العرب بفائدة أكبر من كل ثورة يعقبها توطيد أقدام المحتلين"(٢٠) .

كما عددت الجوانب الإيجابية من وجهة نظرها لوجود الصهيونية في فلسطين وهى : أولاً : خلاص اليهود من موقفهم الدقيق الصعب في المحيط الأوروبي والمجيء بهم إلى هذا البلد الذي لهم فيه أطيب الذكرى ليحيوا تحت سمائه حياة رغدة وهناء وحياة حرة مملوءة بالأمانى والآمال ، وثانيًا : العمل يدًا واحدة مع عرب هذا البلد بما يعود على الوطن وأهله بالخير ولا فرق بين المسلم والمسيحي واليهودي ، وأكدت الصحيفة على أن عدم تحقيق الهدف الثانى تحديدًا يرجع إلى الاحتلال البريطاني الذي وضع بذرة الشك والتفرقة بين العرب والصهيونيين(٢١) .

على أية حال ، كانت الشمس تحظى باهتمام كبار الرأسماليين اليهود وتشجيعهم ، والدليل على ذلك أن معظم إعلاناتها كانت من كبار أصحاب المتاجر (شيكوريل ، وداود عدس ، وموسى إبراهيم دويك ، وإيلي يلكويل ، ويوسف حنين)(٢٢) والمصارف اليهودية (بنك جاك اسكندرى وشركاه ، والبنك الأهلي المصري ، البنك البلجيكي والدولي بمصر)(٢٣) .

وفيما يخص الشعبية التي حظيت بها "الشمس" لدى اليهود في مصر ، فكانت نتيجتها أن نشرت على صفحاتها نداءات بعض اليهود لكى يكون إصدار الصحيفة إصدارًا يوميًا بدلاً من أسبوعيًا(٢٤) .

على جانبٍ آخر ، لجأت الشمس – ممثلة للقوى الصهيونية – إلى التصدي

المباشر للصحف المصرية التي قامت بفضح الأهداف الصهيونية ونبَّهت إلى الخطر الصهيوني منذ وقتٍ مبكر .

إذ اتهمت جريدة الشمس الكاتب "أمين سعيد" بأنه يحرِّض ضد اليهود بما نسبه إليهم في جريدة "الجامعة الإسلامية" برغبتهم في إنشاء دولة يهودية في الشرق ، وبعد أن اتهمت الشمس "أمين سعيد" بالإسفاف في كتاباته ، وبفساد التفكير وسوء النيَّة تجاه الصهيونية ، أكدت على أن اليهود لا يطمعون في إنشاء دولة في فلسطين ، وأن الأخيرة ليست سوى مأوى لكل يهودي مضطهد في أوروبا بسبب يهوديته وشرقيته(٢٥) .

كما عملت الشمس على تشويه صورة مكاتب الدعاية العربية واتهمتها بالتعاون مع بريطانيا . فكتبت أن الجنرال "شيزر" الذي يدافع عن العرب يتناول مرتبًا من المكتب العربي في لندن يبلغ ٣٠٠٠ جنيه في السنة ، كما أن بريطانيا تنفق بسخاء على إدارة المكتب العربي في القدس والمكتب العربي في نيويورك ، نحو مليون دولار للدعاية المناوئة لليهود . وأوجزت "الشمس" هدفها بأن الضجة القائمة حول اليهود في الشرق إنما أثارها بريطانيون رسميون(٢٦) .

ورغم الخطورة التي كانت تمثلها صحيفة الشمس باعتبارها من أهم الصحف الصهيونية التي استطاعت خلال أربعة عشر سنة (١٩٣٤- ١٩٤٨) أن تنفذ مخطط الدعاية الصهيونية ببراعة ودهاء ، ورغم كل ذلك لم تدرك الحكومة المصرية خطورة هذه الصحيفة إلا عقب الشكاوى التي تقدمت بها الجامعة العربية إلى إدارة المطبوعات المصرية تتهم فيها صحيفة الشمس بالدعوة لتأييد مطامع الصهيونية في فلسطين والطعن في الجامعة العربية وقضايا العروبة وأنها تصدر بأموال صهيونية ، حينئذ أصدرت الرقابة العامة قراراً بتعطيل صحيفة الشمس ومصادرة أعدادها(٢٧) .

النازية[٢٨] في صحيفة الشمس :

ترتكز التعاليم النازية على حقيقة أساسية واحدة هي : أن الحضارة القائمة يهودية في صميمها ، وهي حضارة تنكر البطولة وترفض النضال والصراع من أجل الحياة ، فتحرم الإنسان لذلك من صفات النُبل والشرف ، ولذلك كانت هذه الحضارة التي يقوم عليها النظام اليهودى العالمي آنذاك ملوثة بجرائم الانحلال ، وينخر فيها الفساد ، ولا مفر من تحطيمها في النهاية ، حتى ينفسح الطريق لقيام نظامٍ آخر معارض لهذا النظام اليهودى المادي . وتؤكد على أن الوطنية الإشتراكية هي وحدها صاحبة الحق في قيادة الحرب الصليبية – أي حرب الصليب المعقوف – من أجل بعث الإنسانية وإحيائها وتغيير النظام القائم ، على أن يتم ذلك البعث والتغيير على أيدي جنس بشري كُتبت له السيادة منذ الأزل على بقية شعوب العالم[٢٩] .

انعكس ذلك على صحيفة الشمس ، فكان هدف الصحيفة في مناوأة النازية واضحًا منذ العدد الأول الذى صدر في يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٣٤ ، وذلك من خلال مقال الدكتور "ناحوم جلدمان" بعنوان (حاضر العالم الإسرائيلي) الذي أكد فيها على اتباع ألمانيا النازية الطائفية واضطهاد اليهود الذين طالبوا بالمساواة كحق طبيعى لهم سواء اعترفت بهم النازية كألمان أقحاح أو أقلية . وأشارت إلى أن ما يحدث في النمسا من نزعاتٍ قوية معادية للسامية[٣٠] .

كما أن "سعد يعقوب مالكى" صاحب الجريدة ورئيس تحريرها ندد بالدعاية النازية في الشرق ، وفي بلاد العرب بصفة خاصة ، لأن هذه الدعاية مناقضة للفطرة العربية والتسامح الإسلامي ، ورعاية حُرمة الجوار ، وهذا يتناقض مع الدعاية النازية لأنها بُنِيت على الحقد الجنسى والتعصب العنصري[٣١] .

وكان القلق واضحًا على الحركة الصهيونية وممثليها في مصر ، وعبَّرت الصحف الصهيونية عن تلك المخاوف وخصوصًا صحيفة الشمس التي أوضحت خطر الانزلاق

إلى الاستجابة لدعاة النازية الذين يغررون بالشعوب أملاً في استعبادهم بعد ذلك(٣٢) .

وكان واضحًا أن الصحيفة تلعب على الوتر الديني لدى المسلمين في محاولة لكسبهم في صفها .

فأشارت إلى أن النازى – من خلال تحركات ألمانيا – يستعد للحرب ويدل على ذلك تدريباتهم الرياضية والحربية لهذا الغرض ، وأن الكيماويين الألمان توصلوا إلى اختراعات تقتل الآلاف في دقائق معدودة وتهدم مدنًا بأسرها في وقت وجيز(٣٣) . وبادرت بنفي ما ادعته الدعاية النازية بأن "فريدريك نيتشه" Friedrich Nietzsche(٣٤) الفيلسوف الألماني المعروف هو واضع أساس فكرة التفضيل العنصري ، وتقسيم البشر إلى طبقات ، وكان مرجعها في ذلك الخطابات التي نشرت منطوقها ونسبتها إلى "نيتشه" بتكذيب ادعاءات الآلة الإعلامية النازية(٣٥) . كما دحضت المزاعم النازية بأن ما يتم في ألمانيا هو لمحاربة الشيوعية في العالم ، "فما معنى أن تكون حملتها مقصوداً بها اليهود خاصة؟" وتساءلت : "إذا جاز أن يكون للشيوعية أنصار فهم معذورون إذا كانوا من اليهود ، فهم يعانون من الاضطهاد والتمييز في حياتهم وحريتهم وحقوقهم"(٣٦) . ولذلك فإن أعمال النازى قد أضرَّت بالإنسانية والحضارة أبلغ الضرر ، خاصة وأنهم قاموا بتقسيم البشر إلى طبقات ، فنسبوا إلى الجنس الآري جميع الفضائل ورموا الساميين بكل النقائص (٣٧) .

من ناحية أخرى ، أصدر وزير المعارف النازي أوامره بتنقيح الكتب المتداولة وحذف كل ما له علاقة بالتوراة من هذه الكتب وجعلها مطابقة للروح الوطنية الاشتراكية التي يبشر لها هتلر . ولم يقم النازي بكل هذا – كما تزعم صحيفة الشمس – إلا نكاية في الفاتيكان وتخليص البلاد من سيطرته الروحية . ولذلك أخذت جريدة الفاتيكان "لوسيرفاتوري رومانو" (٣٨) تفند مزاعم النازي وتهدم النظريات

الباطلة التي نادوا بها وتبين ما فيها من ضرر بالإنسانية ، وأكدت على أن فكرة الدم والعنصر تتعارض مع فكرة "الوطن" ؛ لأن الوطن يقدم عناصر شتى ذات اعتقادات وتقاليد تاريخية ، وأن الإنسان لم يُخلق فقط من دم ولحم ؛ بل هو يملك أغلى صفة وهى الروح(٣٩) .

ومعلوم أن ثُلث الألمان يدينون بالمذهب الكاثوليكي ، والثُلثين يدينان بالمذهب البروتستانتي ، ولكن الألمان الكاثوليك أحسن نظامًا ونشاطًا من الأخيرين ، وللكنيسة الكاثوليكية نفوذ كبير في ألمانيا يكاد يضارع نفوذ الحكومة ، ولهذا عمدت النازية إلى هدم هذه السلطة الدينية ومحاربتها ، ونتج عن ذلك مقاومة الكاثوليك لحكومتهم النازية(٤٠) .

واستحضرت صحيفة الشمس الاحتفال الذي أقامته الحكومة النازية بيوم الثقافة الألمانية الجديدة والذى كان أشبه شيء بمظاهرة وثنية ؛ إذ ظهرت فيه صور الأوثان الألمانية القديمة مما يدل على إصرار حكومة النازي على محاربة الديانة المسيحية وإحلال الوثنية محلها(٤١) .

صحيفة الشمس التي لعبت على وتر الديانة الإسلامية ، تلعب نفس الدور مع الديانة المسيحية ، ولا غرو في ذلك ؛ فالوطن القومى لليهود الذى بدأت الدعاية له منذ وعد بلفور ١٩١٧ قائم على الديانة وليس الوطنية والقومية مثل كافة الدول في القانون الدولي .

وفي سلسلة مقالات بعنوان "حقوق الإنسان هي غاية الحضارة" ، ألقت صحيفة الشمس الضوء على كافة الوجوه السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ألمانيا النازية :

١- عدم إجراء انتخابات مجلس النواب لوقت طويل ، وأصبحت الحكومة المركزية تتم بتعيينات من الحزب الذي هدم حرية الاستفتاء بحصول هتلر على نسبة ٩٠ ٪ من الناخبين .

٢- ألغى هتلر جميع هيئات العمال وأدمجها في "جبهة العمل" التي أنشأها النازى ، وليس للعمال حق الإضراب ، وجميع مشاكلهم تتولى هذه الجبهة تقديمها إلى الحكومة وتسويتها ، ونتيجة لذلك هبطت أجور العمال وزادت ساعات العمل ، وزالت جمعيات العمال والحركات التعاونية ؛ لأن الحكومة تشرف على الاستهلاك ولا تسمح بوجود هيئة لا تخضع لنظامها .

٣- الحملة الشعواء ضد الهيئات الدينية التي أبت قبول المبادئ النازية ، فحظر النازى على البروتستانت التبشير في الكنائس بأفكارها ، وفى حالة الرفض يُرسل رجال الدين إلى المعسكرات ، بجانب الحملة ضد الكنيسة الكاثوليكية والتي يعود جانب منها إلى الطمع في أملاك كنائسها والرغبة في الاستيلاء عليها .

٤- انعدام حركة الفكر في ألمانيا ، فالجرائد والمجلات والكتب والتمثيل والموسيقى والفن والراديو والسينما تخضع لرقابة "جوبلز" Paul Joseph Goebbels وزير الدعاية . ولا يذاع أي نبأ ما لم يوافق عليه وزير الدعاية ، وقد استبعدت مؤلفات الكتَّاب اليهود الكبار أمثال : "فرويد" Sigmund Freud ، و"أينشتين" Albert Ein-stein سواء بسبب ديانتهم أو لأن الحكومة النازية لا توافق على الآراء الواردة في هذه الكتب .

٥-حُددت الغاية من التعليم بما يتفق والأغراض النازية ، فتم استبعاد الآلاف من المعلمين من مناصبهم بدعوى عدم ميلهم إلى النازية ، كما تحولت الجامعات إلى أماكن لتمجيد الحرب والعنصرية .

٦-القضاء على كل أثر لاستقلال المحاكم أو الحكم بالعدل ، وقال هتلر "إن القانون هو ما يفيد الألمان" ، وبناء على ذلك أُقصي القضاة من مناصبهم وأولوها لأعضاء الحزب النازي .

٧- ألمانيا يحكمها البوليس السياسي الذي لا يُعرف حد لنشاطه ، ومهمته

الحقيقية هي القضاء على المعارضة في مهدها ومنع نقد النظام النازي ، وهو الذي أوجد نظام الحبس بدون محاكمة(٤٢) .

٨- الزعم بأن الجنس الألماني أشرف الأجناس وأعظمها مجداً ولهذا يحق له أن يهيمن على سائر الأجناس وإخضاعها لحكمه .

ومن أجل المحافظة على نقاء السلالات الألمانية ينبغي للحكومة الألمانية أن تراقب الألمان الذين يعيشون في بلاد أخرى .

وتقتضى المحافظة على نقاء "العنصر" : منع الاقتران بين الألمان والأجناس "المنحطة" ، وكذلك عقم الأشخاص الذين ورثوا أمراضًا يمكن أن تمس نقاء "العنصر" ، وقد أجبر الأطباء على إرشاد الحكومة عن المصابين بتلك الأمراض .

ولتحقيق هذا الهدف ؛ نسب هتلر نقائص الحضارة الأوروبية إلى اليهود ، وعلى أثر توليه زمام الحكم شرع في اضطهادهم ، فأُبعِدوا من الوظائف العامة ، وسُلبوا الحق في مباشرة أي عمل مثل الكتابة في الصحف أو التأليف للمسرح ، كما أُبعِدوا من الجامعات ، وحُرِموا من حقوقهم المدنية ، ولا يجوز لهم أن يكونوا أعضاء في جبهة العمل ، وأرسل الآلاف منهم إلى المعتقلات .

٩- يكمن خلف الاستبداد الحزبي النازي مبدأ على جانب عظيم من الخطورة ، وهو التغاضى عن الشخصية وإنكار أهمية الفرد . وهتلر يعتقد أن الشعب غير كفء للقيام بأعمال عظيمة وهو لا يدرك شيئًا ، ولذلك يتعين عليه أن يطيع الزعيم طاعة عمياء .

ولهذا الغرض يعارض هتلر المبادئ الديمقراطية ؛ فالفرد عنده ليس له حقوق ، وإنما عليه واجبات ، وهو ليس غاية في حد ذاته ، وإنما هو وسيلة لغاية يحددها الزعيم ، والواجب المفروض بسيط هو إطاعة مشيئة الدولة وفقًا للسياسة التي وضعها

الزعيم ، وكل سؤال في هذا الشأن يُعد خيانة وخروجًا على مشيئة الزعيم(٤٣) .

ومن هنا ركزت الصحيفة على مناوأتها لفكرة العنصرية ومدى مخالفتها للدين والإنسانية(٤٤) وحذرت من الدعاية الألمانية خاصة في دول الوطن العربي لضررها البالغ في إحداث فتنة طائفية وإثنية بين الشعوب العربية (٤٥) .

واستغلت خطاب الرئيس الأمريكي "روزفلت" Franklin Delano Roosevelt في "يوم الأسطول" الذي تضمن رغبة ألمانيا في حكم الأمريكتين فور السيطرة على أوروبا وأفريقيا ، لتحث الصحيفة ، سواء سكان الولايات المتحدة بصفة عامة ، أو اليهود المقيمين بها بصفة خاصة على ضرورة مجابهة التوسعات النازية لخطورتها على العالم(٤٦) .

كما حذَّرت الفرنسيين من الدعاية العنصرية للنازى التي زعمت أن العنصرية تقيهم شر الاندحار ، وتساءلت الصحيفة : "لماذا لم تُمنع إيطاليا من الاندحار في ظل تشددها في العنصرية؟"(٤٧) .

وفي ظل الهزائم التي لاقاها جيش النازي في روسيا ، لم تُخفِ صحيفة الشمس فرحتها وبهجتها بل وشماتتها ، في أن الألمان انهارت آمالهم في الحرب الخاطفة والنصر السريع ، وأن الذي يحمل النازيين على مواصلة الحرب هو الخوف من انتقام الأمم التي اعتدوا عليها وبطشها يوم تنهار المقاومة الألمانية ويُلقي الجندي الألماني سلاحه(٤٨) .

وبالتالي أشارت إلى أن المستشفيات الخاصة والعامة في بولندا وألمانيا وهولندا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا قد احتشدت بالجرحى النازيين القادمين من ساحة المعركة الروسية(٤٩) .

ولذلك أثنت على قرار المؤتمر الذى عقده الحلفاء في لندن ؛ لمعاقبة زعماء المحور

وجميع من اشتركوا في اقتراف الفظائع وانتهاك الحرمات التي وقعت تحت حكم المحور بعد انتهاء الحرب ، وأضافت : "لقد أحسن الحلفاء بتقريرهم محاكمة الطغاة وكل من اقترف جرائم أو فظائع في البلاد التي احتلها المحور ، فقد اغتال المحور ملايين الأبرياء بقصد إدخال الرعب في النفوس ، وإرهاب الأمم لكي تستسلم لهم بلا حرب أو قتال"(٥٠) .

وأيَّدت الصحيفة ما دعا إليه الكاتب الألماني الشهير "توماس مان"(٥١) Thomas Mann في محطة كولومبيا الأمريكية من ضرورة قيام الشعب الألماني بثورة على هتلر وأعوانه(٥٢) .

وعندما وجَّه بابا الفاتيكان دعوته إلى الدول المتحاربة لنبذ الحرب وعقد الصلح لكى يعود السلام إلى العالم ويستريح البشر من هذه الحرب الهمجية ؛ كان رأي الصحيفة بأن كل دعوة إلى السلام لن تجدي إذا كانت ألمانيا تملك قوة يمكنها بها أن تهدد سلام العالم بين حينٍ وآخر ، واستطردت مستدعية جزء من تاريخ ألمانيا بأنه "منذ أن تكونت ألمانيا الكبيرة بمساعى بسمارك أصبحت خطراً على أوروبا وعلى سلام العالم . . فألمانيا الكبيرة هي التي أثارت حرب السبعين ، وهي التي أثارت حرب ١٩١٤ ، وهي أيضًا التي أثارت هذه الحرب ، وهي التي ستثير الحروب في المستقبل" . وأنهت المقال قائلة :"فإذا أريد للسلام أن تتوطد أركانه ؛ فلا بد من إرجاع ألمانيا إلى ما كانت عليه قبل الوحدة التي حققها بسمارك ، والدول الألمانية الصغيرة كانت محبة للفنون والآداب ، ولكن ألمانيا الكبيرة نبذت كل هذا وعبدت القوة وتطلعت إلى حكم العالم" . وألقت "الشمس" الصخر في المياه الراكدة بأن اختصرت المسافة إلى الهدف المباشر بأنه إذا كان مؤتمر الصلح المُزمَع عقده يريد تحقيق سلام للعالم ؛ فما عليه إلا فَصْل الدول الألمانية المتحدة عن بعضها ؛ لكي تعود إلى ما كانت عليه من قبل ، أما تَرْك هذه الأمم تخضع لحكم بروسيا ففيه خطر دائم على السلام(٥٣) .

وأضافت أنه ليس من المهم دَحْر النازيين والتغلب عليهم ، فلم يمنعهم عن إضرام نار حرب جديدة ؛ شدة معاهدة الصلح والرقابة الدولية بعد الحرب العظمى ، إذ ظلت ألمانيا مصدراً لقوة عسكرية جبارة تهدد العالم بالحرب بين حين وآخر ، وتساءلت الصحيفة : "من الذى يضمن عدم تجديد هذه المأساة بعد عشرة أعوام من الصلح إذا عجز الحلفاء عن تقليم أظافر هذا الشعب وحرموه مصدر القوة الذي يهدد بها العالم؟" (٥٤) .

كما استبشرت بالبيان الذي أذاعته اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة في لندن ، والذي تضمن رفض الفرنسيين الأحرار للإجراءات التي اتخذها النازى في الأراضي الفرنسية المحتلة من فَصْلٍ عنصري يتعارض مع حقوق الإنسان الفرنسي التي أُعلنت منذ الثورة الفرنسية واعتبارهم أن كل ما صدر باسم فرنسا من ٢٣ يونية ١٩٤٠ باطلة ومتعارضة مع الدستور(٥٥) .

وعندما تباينت آراء الساسة في أوروبا بشأن موقف الشعب الألماني من الحرب التي أضرم أوارها النازيون ؛ كتبت صحيفة الشمس مقالاً صبَّت فيه جام غضبها بشأن هذا التباين ، فرأت أنه من السذاجة أن يُبَرأ الشعب الألماني من تبعة الحرب ، وتساءلت : "هل أبدى شيئًا من التذمر إزاء التضحيات الهائلة التي طلبها منه النازيون؟ وهل قامت في ألمانيا أية معارضة تجاه التجنيد المستمر الذي يشترك فيه جانب كبير من الشعب الألماني؟" واستطردت الصحيفة قائلة بأن هذا الشعب نفسه هو الذي عمد بعد هزيمته في الحرب العظمى إلى استئناف التسلح "وما النازية إلا مظهراً لمشيئة هذا الشعب ورغبته في الحرب والقتال والطمع في غزو العالم واستعباد سكانه؟" ، وأضافت بأنه من العبث القول بأن تبعة هذه الحرب تقتصر على النازيين ولا تتعداهم إلى الشعب الألماني ، فهذا الشعب هو الذي خلق النازية ، وهو الذى أيَّدها بكافة مظاهر التأييد ورضي بكل ما فرضته عليه من بذل جهود فوق طاقة البشر . وتساءل المقال مرة أخرى : "هل النازيون هم الذين أثاروا حربً السبعين

والحرب العظمى والحرب العالمية الثانية؟" . ثم أردفت بأنه إذا كان الحلفاء لا يعرفون كيف يقلمون أظفار هذا الشعب ويحرمونه من قوته العسكرية التي يهدد بها العالم بالحروب والدمار ؛ فسوف يجدد الشعب الألماني هذه الحرب بعد حينٍ طال أم قصر ما دام يحيا حياة عسكرية ويملك وسائل الهدم والتدمير ويغالط في هزائمه ؛ لأنه لم يشاهد جنود الحلفاء في بلاده يحتلونها كما احتل هو بلاد الحلفاء(٥٦) .

وعادت الجريدة لتؤكد نفس المعنى في مقالٍ آخر تضمن أنه لا يكفي أن يخسر الألمان الحرب لكي يستريح العالم من شرهم ؛ بل لا بد من تجريدهم من وسائل القوة التي يهددون بها العالم بين حينٍ وآخر ، وأنه قد تجلت وحشية الألمان في هذه الحرب أكثر من أية حربٍ أخرى أثاروها ، وهي سعيهم لإبادة الأمم ووراثة ممتلكاتها(٥٧) .

ولذلك أعلنت "الشمس" تأييدها لرؤساء دول الحلفاء عندما أصروا على وجوب محاكمة المسئولين عن هذه الحرب من النازيين "ففي مصلحة العالم والإنسانية معًا أن يُقدَم للمحاكمة أعداء الإنسانية ليكونوا عِبرة لكل من تحدثه نفسه بتجديد المآسي وتخريب العالم"(٥٨) .

ثم تهللت فرحًا بعد هزيمة روميل في برقة على يد القوات البريطانية ، وتوقعت أنه – وبعد معركة ستالنجراد – سيتحول الموقف الحربي لصالح الحلفاء (٥٩) .

وعلى صعيد انتقاد الصحيفة للاحتلال الألماني للأراضي الفرنسية ، استعرضت الممارسات النازية التي اعتقلت فيها لفيف من كبار ساسة فرنسا الذين تم نقلهم إلى ألمانيا ، مثل "بلوم" Léon Blum (٦٠) وأنه من المنتظر إعدام كل أولئك المعتقلين في إحدى القلاع الألمانية . يضاف إلى ذلك أن الجستابو نشط لاعتقال المشتبه فيهم أي الذين أبوا أن ينخدعوا بسياسة "لافال" Pierre Laval(٦١) بالتعاون مع الألمان ومساعدتهم على بلوغ النصر . كما انتقدت الجنرال "بيتان" Philippe Pé-tain (٦٢) الذي تبارى هو ومعاونيه في خدمة النازيين ومعاونتهم والإضرار بالحلفاء .

وتساءلت : "لماذا اعتقلت فيشى أولئك الرجال وأودعتهم السجن؟" ، وكانت الإجابة بأنها اتهمتهم بإعلان الحرب على ألمانيا والتقصير في الاستعداد للحرب(٦٣) .

وفي خطوة سعت بها الجريدة إلى الهدف المنشود ؛ أشارت إلى البيان الرسمي لدول الحلفاء عن اضطهاد النازيين لليهود ، وبأن نيَّة الألمان متجهة إلى إبادة اليهود في أوروبا بأقسى الوسائل ، وأن المسئولين عن هذه الجرائم الوحشية لن يفلتوا من العقاب الصارم .

وأضافت الجريدة : أن هذا البيان خطير ؛ لأنه يؤكد نيَّة الإبادة من جانب دولة "تدعى بلوغ مرتبة عالية من الثقافة والتقدم المادي ، وإن كانت طباعها لا زالت هي طباع القبائل الجرمانية البدائية ، ولم يقع في التاريخ أن عمدت أمة إلى محو كيان أمة أخرى بغير سببٍ ، وهذا يجعل الألمان في دولة لم تصل إليه أمة في الوجود" .

وأكدت على أن هذا التصريح جدير بكل تقديرٍ من جانب اليهود "وسوف لا يضيع عندما تضع الحرب أوزارها ويُنصب الميزان لمحاكمة المجرمين وإنصاف المظلومين" .

ثم جاء الهدف من المقال في أن "هذا التصريح لم يشر إلى أية محاولة لنقل أولئك الضحايا الأبرياء من الجحيم الذين يعيشون فيه ، مع أنه في الاستطاعة القيام بمحاولة في هذا الشأن قد تنقذ من يمكن إنقاذهم" ، واستطرد المقال : "ففي استطاعة الفاتيكان والدول المحايدة ، مثل : سويسرا وتركيا والصليب الأحمر الدولي أن يتوسطوا لدى الحكومة الألمانية لنقل أولئك النساء من أوروبا إلى جهات نائية ، وهذا العمل أعظم عملٍ إنساني تم في التاريخ . . وفى بلاد الله متسع لإيواء أولئك الضحايا إذا كانت بعض الدول تضنّ عليهم بالنزول أو بالمرور من أراضيها لاعتباراتٍ وهمية"(٦٤) .

ومن أجل كسب ودّ البريطانيين أثناء الحرب ومقاومتهم للنازية ، أكدت الجريدة على ما بذلته حكومة لندن من أجل توحيد الصفوف وتشجيع القائمين بالمقاومة وأتاحت لهم الفرص لإدماج الإمبراطورية الفرنسية في الحرب إلى جانب الحلفاء

لتعود لفرنسا كرامتها وتساهم في مضمار الحضارة والعمران كدولة حرة كبرى[٦٥] .

وهللت الصحيفة من فرط سعادتها بأن الظواهر تدل على أن أمريكا قد تخلت عن عزلتها وأنها اعتزمت التدخل في الشئون الدولية لمنع تكرار المأساة القائمة "وهذا أمر طبيعي ؛ لأن أمريكا باعتبارها دولة غير استعمارية يهمها توطيد السلام في أنحاء العالم" ، بالإضافة إلى أنها تحملت عبئًا ثقيلاً بمقتضى قانون الإعارة والتأجير[٦٦] ، وذلك لأنه القانون الذي كان له الفضل الكبير في ترجيح كفة الحلفاء وتدهور المحور[٦٧] .

وأشارت إلى أن الإحصاءات الرسمية قدَّرت عدد اليهود الذين قتلهم الألمان بخمسة ملايين ، وبناء عليه طالبت بحق اليهود في الثأر ، وبضرورة محاكمة الألمان وخاصة قادتهم الذين تسببوا في ذلك ، وحذرت دول الحلفاء من إيواء الدول المحايدة لهؤلاء "المجرمين" ، وأكدت على أن "شيانو" Ciano[٦٨] القائد الإيطالي حاول الفرار إلى الأرجنتين ولكنه فشل ، وبالتالي فإن هذه المحاولة سيتم تكرارها من "سائر مجرمي الألمان والإيطاليين بالفرار إلى بلدان محايدة قريبة أو بعيدة ، لكي يفلتوا من يد العدالة ويتمتعوا بالأموال الطائلة التي وضعوها في مصارف محايدة"[٦٩] .

كما دعت شباب اليهود للنهوض وإنقاذ اليهودية من براثن الأكاذيب النازية بمحو الأفكار التي تبثها ألمانيا ضد اليهود من أذهان الجماهير ؛ "فلقد وجدت هذه الدعايات السيئة المغرضة أذنًا صاغية في بعض الأوساط وخصوصًا الساذجة منها وغير المتعلمة"[٧٠] .

وحثيثًا تحاول الصحيفة نشر المقالات التي تصل إلى الهدف المنشود ، ومنها مقال بعنوان "تذكرونا" نقلها "نسيم رومانو" طالب بالجامعة المصرية عن الكاتب الأمريكي "بن هشت" لمجلة أمريكان مركيورى ، ملخصها في أنه عندما يحين وقت السلم سيجلس على منصة القضاء رجال دول كثيرة مثل : الإنجليز والأمريكيين

والروس والتشيك والبولنديين واليونانيين والبلجيكيين والفرنسيين والهولنديين ؛ لمحاكمة الألمان والإيطاليين "ستبصر جميع ضحاياها ليسمع حكمهم عليها ما عدا الإسرائيليين" ، وساق الكاتب سببين لذلك هما :

أولهما : أنه ليس لهم إلا وحدة واحدة وهى وحدة الغرض . فإنهم قد عاشوا على هيئة جماعة مفككة وأبدوا كثيراً من طاعتهم وإخلاصهم لترقية الفكر مندمجين تحت أكثر من راية على أنها شعارهم ورمزهم ، وتحت وطأة الهجوم الألماني قاموا بهيئة (أسرة) وكل ذلك صوري .

ثانيهما : سبب عملي أكثر منه نظري ، إذ إن خارج حدود روسيا لا يوجد عدد كافٍ من الإسرائيليين (ولم يقل يهود) في أوروبا للانتفاع من التمثيل المزعوم .

ثم بدأ يذكر أعداد اليهود الموجودة – من وجهة نظره – في كل دولة من الدول الأوروبية على حدة . كما تطرق إلى أن الإسرائيليين لا ينوب عنهم مندوب في مؤتمر الصلح المزمع إقامته بعد الحرب ، لكي يدافع عن "حقوق إخوانه وما ذاقوه من عذاب وأهوال لأن اليهود غير ممثلين" ، ويؤكد في نهاية المقال بقوله : "سترى الشعب اليهودي بدون حكومة للدفاع عنه والثأر له وبدون راية وحيدة تخفق فوق رأسه"(٧١) .

ومرة أخرى تنشر الصحيفة عن التعويضات التي تتحملها كل من ألمانيا وإيطاليا بعد الحرب ؛ تكفيراً عما بدر منهم ضد الحلفاء عامة واليهود خاصة ، وتشير إلى مقال لخبير روسى في الشئون الاقتصادية نشره في مجلة "الحرب والطبقة العاملة الروسية" حذر فيه الحلفاء من الوقوع في شِرك الألمان واقترح أن يتم الاتفاق بين دول الحلفاء على مسألة التعويضات منذ وقتها ، لكي يُسد الطريق أمام الألمان للتحايل . ولذلك اقترح الخبير الروسي أن يكون التعويض من المنتجات القومية في ألمانيا وشريكاتها ، وتكليف الألمان ببناء وتجديد ما هدموه في سائر البلاد التي هدموها وأشاعوا فيها الحرب أثناء احتلالهم لها ، مع الإصرار على أن يكون التعويض بقدر الأضرار التي نزلت بالبلاد .

وأكد رئيس تحرير الشمس على أن مسألة تعويض اليهود ستكون موضع بحث دول الحلفاء عند بحثها مسألة التعويضات(٧٢) .

وعلى نفس الخط المتصاعد ، كتبت "الشمس" عن ميثاق الأطلنطي ، وأن الأمم الصغيرة تتطلع إليه بعد نهاية الحرب ، وأضافت أن : "اليهود من هذه الأمم والاعتداء عليهم كان أشد وأمرَّ من سواهم" ، وتساءلت" فهل يكون لهم نصيب فيما يناله غيرهم من الأمم من حرية وراحة؟" ، وتسألت هل إنشاء دولة يهودية يرحل إليها يهود أوروبا وغيرهم من اليهود المعرضين دائمًا للاضطهاد ، وهو الحل الطبيعى للمسألة اليهودية؟(٧٣) .

وكررت مرة أخرى نفس النمط بأنه من بواعث الأسف أن الدول التي اعتُدى عليها سوف تنال نصيبها من التعويض وحصتها من الغنائم والأسلاب ، ما عدا اليهود الذين قارب عدد ضحاياهم على الأربعة ملايين(٧٤) .

والتكرار والإلحاح كانا سمة واضحة في صحيفة الشمس ، عندما أشارت إلى خطاب "أنتوني إيدن" Anthony Eden عن معاقبة الألمان على وحشيتهم بعد الحرب ، فكتبت الصحيفة أن اقتصار التبعة في الجرائم التي اقترفها الألمان على هتلر "وعصابته" ليس من الإنصاف في شيء ، فكل ألمانى نازى ، مشايع لهتلر ومتحمس للمبادئ التي نادى بها في "كفاحى" ، وتساءلت : "وهل يدل استبسال الألمان واستماتتهم في القتال إلا على مشاطرتهم لأحلام هتلر؟ وهم الذين نفذوا أغراضه في الإبادة واقتراف الفظائع التي تتعفف عن ارتكابها الوحوش والكواسر" (٧٥) .

كما أكدت الصحيفة على أن ما تطالب به ليس انتقامًا من الألمان على وحشيتهم ؛ وإنما هو واجب يجب أن يُؤدى للإنسانية على وجه مُرض(٧٦) ، وأن كل محاولة لوقف عدوان الألمان في المستقبل تذهب عبثًا إذا لم يُلقِ الحلفاء على الألمان درسًا قاسيًا أليمًا يُشعرهم بمرارة الكأس التي أذاقوها للعالم(٧٧) .

ومن أجل تحقيق هذا الغرض تقدمت الطائفة اليهودية بمذكرة إلى مستر "كوردل هل" Cordell Hull[٧٨] وزير الخارجية الأمريكية ، اقترحت فيها أن يعاقب "المجرمون الذين اعتدوا على اليهود سواء من الألمان أو من دول المحور في البلاد التي وقعت فيها الجرائم" ، مع أخذ رأي ممثلي اليهود في تنظيم المحاكم الدولية التي ستحاكم مجرمي الحرب عن الإعتداءات التي وقعت على اليهود[٧٩] .

لم تكتفِ بذلك ، بل دعَّمت مؤتمر يهود أمريكا الذي قدم مذكرة إلى مؤتمر سان فرانسيسكو تضمنت المطالب الآتية :

١ - يجب على المحاكم الأهلية والدولية (التي ستحاكم مجرمي الحرب) أن تعترف باليهود كمدعٍ من الدرجة الثانية .

٢ - وجوب ضم مستشارين يهود إلى اللجنة أو المؤسسة التي ستتولى إجراء التحقيق .

٣-يُحَاكَم من اعتدوا على اليهود في محاكم بلادهم ، أما قضايا فظائع الألمان ضد اليهود فتُنظَر أمام محكمة دولية .

كما تضمنت المذكرة مطالبة مؤتمر سان فرانسيسكو بإشراك الطوائف الإسرائيلية في محاكم مجرمي الحرب ، واعتبار أعمال هتلر ضد اليهود من سنة ١٩٣٦ من جرائم الحرب[٨٠] .

ولذلك انتقدت "الشمس" الأنباء الواردة من موسكو بأن روسيا لا ترضى عن محاكمة مجرمي الحرب الذين اعتدوا على اليهود في محاكم خاصة بهذه القضايا ، وبررت حكومة موسكو بأن إنشاء المحاكم الخاصة باليهود من شأنه أن يجدد العداء العنصرى لليهود في ألمانيا ، وهذا ما تريد روسيا تحاشيه بشتى الوسائل ، وأن ضم القضايا كلها دون تمييز يحقق هذا الغرض ، وفي الوقت نفسه يعاقب المجرمون على أعمالهم العدائية دون اليهود في ألمانيا وغيرها[٨١] .

كما صبت جام غضبها على الحكومة البريطانية مبررة بعدم وضوح نيَّتها بشأن معاقبة مجرمى الحرب ، وأن الصحيفة تلمح في الأفق ميلاً إلى التساهل معهم تحت أعذار واهية مثل توليهم الحكم بطريق الانتخاب ، وأنهم يحملون صفة رسمية . . إلخ . وتعجبت لأن هناك فريق في بريطانيا يرغب في جعل ألمانيا دولة قوية بعد الحرب ؛ حفاظًا على توازن القوى في أوروبا(٨٢) .

ترتب على ذلك أن بدأت الصحيفة في مهاجمة حكومة لندن وخاصة بعد أن أشرفت الحرب على نهايتها ، فنشرت صراحة أن بيرطانيا الدولة المنتدبة في فلسطين لن تُقدِم على تسوية المسألة اليهودية دون التعاون مع أمريكا وروسيا بعد الحرب ، وانتقدت سياسة وزارة المستعمرات إزاء اليهود التي سعت دائمًا إلى انتقاص حقوق اليهود ووضع العراقيل في سبيلهم ، وأكدت على أنه من "واجب الدول المتحالفة ليس إنشاء حكومة يهودية في فلسطين فقط ؛ بل ينبغي تقديم المساعدة لإنجاز هذه المهمة التاريخية"(٨٣) . بالإضافة إلى أن "وايزمان" طالب بضرورة إيجاد كيان سياسي لليهود ، وتحويل فلسطين إلى كومونولث تحت رقابة دولية بواسطة مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة(٨٤) . ورأت أنه من دواعي الأسف أن الحكومة البريطانية أرادت انتهاز هذه الحالة المؤلمة ؛ لكي تفرض على اليهود السياسة التي تريدها(٨٥) ، وأن النوايا البريطانية لو كانت مخلصة في أعقاب إصدار الكتاب الأبيض سنة ١٩٢٢ لمدة تتراوح بين ثلاث إلى خمس سنوات ؛ لقامت الدولة العبرية(٨٦) ، وأن إصرار الدولة المنتدبة على تنفيذ سياسة الكتاب الأبيض سيفضي إلى قيام حالة لا تبعث على الاطمئنان في تلك التبعة في العالم(٨٧) .

الخاتمة

يلاحظ أن الدعاية الصحفية اليهودية خلال الفترة قبل إنشاء دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ لم تكن دعاية رسمية ؛ فهي لم تستند إلى جهازٍ له كيان في نطاق العلاقات الدولية ، وإنما دارت وتلخصت في جهود فردية ، ولم تكن لها سوى غاية واحدة ألا وهي خلق جمهورها المتعصب ، ولذلك فهي لم تتجه إلا إلى أبناء المجتمع اليهودي ، أو من آمن بذلك المجتمع ، أو من هو على استعداد لمساعدة ذلك المجتمع للاستيطان في أرض الميعاد .

كما أن الدعاية اليهودية اتجهت إلى كسب ثقة العالم المتمدن وعطف الأمم التي اضطهدت المجتمع اليهودي . ومنذ تلك اللحظة بدأت تظهر واضحة فكرة استغلال عقدة الذنب لدى الشعوب الأوروبية ؛ مثل : عدم التسليم بالحقوق السياسية في مجتمعات غرب أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، ورفض الاندماج الاجتماعي بسبب قوانين الزواج في المجتمعات الغربية ، ثم – وبصفةٍ خاصة – الاضطهاد الذي عرفه اليهود خلال فترة حكم النازي . وهنا نلاحظ أن هذا العنصر الأخير قدمه الدعاة اليهود على أنه نتيجة منطقية لذلك التراث من التقاليد والأوضاع التي بدأت منذ العصور الوسطى ، والتي بخصوصها لم يحدث سوى تضخم متتالٍ انتهى بالمبالغات الهتلرية ، وهكذا لم يكن استغلال عقدة الذنب موجهًا إلى المجتمع الألماني بقدر ما كان إلى تقييم الحضارة الأوروبية والتراث الغربى .

كما ساهمت صحيفة الشمس في محاربة القيود التي وضعتها بريطانيا على هجرة اليهود إلى فلسطين وطالبتها بإطلاقها استنادًا إلى النقص في الأيدى العاملة التي تعاني منه المصانع في فلسطين ، فضلاً عما كانت تزعمه بشأن الدور الذي كان يقوم به اليهود في ترقية البلاد وتقدمها .

وعلى الرغم من هذه الحملة الشعواء التي كانت تشنها الصحافة اليهودية

عامة ، والشمس خاصة ؛ فإنها سرعان ما وقفت مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية حينما شعرت بالخطر النازى الذى بدأ يهدد الوجود اليهودي في مصر ، ويهدد الوطن القومي في فلسطين .

وأثار اتجاه المصريين بتشجيع روميل على دخول الأراضى المصرية وطرد الاحتلال البريطاني ، أثار ذلك قلق الطائفة اليهودية في مصر ، فقد رأت أنه إذا دخل الألمان أرض الكنانة ؛ فإن وجودها سيصبح محكومًا عليه بالانتهاء في هذه البلاد ، بل الأهم من ذلك أن الطريق كان سيصبح مفتوحًا أمام ألمانيا لاجتياح فلسطين ، وفى تلك اللحظة لن يتوانى الألمان عن دك الوطن القومي على رءوس أصحابه ، ولذلك نجد صحيفة "الشمس" تبادر إلى تبصير العرب بمخاطر الاتجاه إلى تأييد ألمانيا في الحرب ، وتصوير بريطانيا على أنها "حصن الحرية" ، وزعمت أن حياة الأمم الصغيرة وحريتها أصبحت معلقة على انتصار بريطانيا التي تنفرد بمقاومة موجة الطغيان الديكتاتوري .

وهكذا ، نجد أن موقف صحيفة الشمس نحو بريطانيا كانت تحكمه المصالح اليهودية في المقام الأول .

ومثلما كان تشرشل Winston Churchillرئيس وزراء بريطانيا أثناء الحرب أكبر المستفيدين من ضرب اليابان للأسطول الأمريكي في بيرل هاربور Pearl Harbor ، لأنه كان الحادث الذى اضطرت الولايات المتحدة بعده إلى دخول معترك الحرب العالمية الثانية ؛ كان اليهود أيضًا على نفس الدرجة من السعادة لكن لأسباب مختلفة ، فالحكومة الأمريكية بما تمتلكه من إمكانيات وعتاد حربي ستساعد حكومة لندن في دَحْر ألمانيا النازية ، وعلى جانب آخر ألقى اليهود في العالم بكل ثقلهم على دَعْم واشنطن لهم في سرعة إقامة الوطن القومى في فلسطين في أعقاب الحرب مباشرة ، وبالتالي كان من الطبيعى أن تعود جريدة الشمس إلى مهاجمة حكومة مدينة الضباب ، وتتهمها بعرقلة الأهداف اليهودية .

الهوامش

(١) حامد عبد الله ربيع : فلسفة الدعاية الإسرائيلية . العدد ٧٢ ، سلسلة دراسات فلسطينية ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، يوليو ١٩٧٠ ، ص ٧٤ .

(٢) مأمون أحمد حسن الخطيب : الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر ١٨٩٧- ١٩٥٤ . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، عمَّان ٢٠٠٣ ، ص ٢٤ .

(٣) مأمون أحمد حسن الخطيب : الصحافة اليهودية والصهيونية . . مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٤) أحمد محمد غنيم ، أحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧- ١٩٤٧ . تقديم : أحمد بهاء الدين ، العدد ٢١٩ ، كتاب الهلال ، يونية ١٩٦٩ ، ص ٤٤ .

(٥) نص دستور ١٩٢٣ في المادة الثالثة من الباب الثانى على "المصريون لدى القانون سواء . وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الأصل أو اللغة أو الدين . وإلهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت أو عسكرية ولا يولى الأجانب هذه الوظائف إلا في أحوال استثنائية يعينها القانون" . الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٣ ، ص ٢ .

(٦) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧- ١٩٥٤ . دراسة تحليلية ، دار الثقافة الجديدة ١٩٨٠ ، ص ٣٠ .

(٧) حامد محمود : الدعاية الصهيونية . وسائلها وأساليبها وطرق مكافحتها . مكتبة الأنجلو المصرية (د . ت) ص ١١٥ .

(٨) مأمون أحمد حسن الخطيب : الصحافة اليهودية والصهيونية . . مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٩) سهام نصار : اليهود المصريون . صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧- ١٩٥٠ . تقديم : خليل صابات . دار العربى للنشر والتوزيع (د . ت) ص ٥٥ .

(١٠) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر . . مرجع سابق ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(١١) سهام نصار : اليهود المصريون . . مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(١٢) الشمس : العدد الأول ، الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٣٤ ، ص ١ ، غايتنا من إصدار الشمس .

(١٣) سهام نصار : اليهود المصريون . . مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(١٤) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر . . مرجع سابق ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(١٥) الشمس : ٢١ يناير ١٩٣٧ ص ١ مسألة يهود بولونيا ، ١١ مارس ١٩٣٧ ص ١ اليهود في أمريكا ، ٢٥ فبراير ١٩٣٧ ص ٤ اليهود الأحباش ، ١٨ مارس ١٩٣٧ ص ١ اليهود في إيطاليا .

(١٦) الشمس : ٢١ يناير ١٩٣٧ ص ١ ، إقبال الشعب على الدفاع الوطني .

(١٧) الشمس : ٢١ يناير ١٩٣٧ ص ٤ خطب ومواعظ ، ٤ فبراير ١٩٣٧ ص ٢ خطب ومواعظ .

(١٨) الشمس : ١٤ سبتمبر ١٩٣٤ ص ٢ فضل اليهود في اكتشاف أمريكا ، ١٩ أكتوبر ١٩٣٤ ص ٤ تاريخ اليهود في مصر ، ٢٦ أكتوبر ١٩٣٤ ص ٤ تاريخ اليهود في مصر ، ٢٢ أبريل ١٩٣٧ ص ٢ نظام الطائفة الإسرائيلية المصرية في القرون الوسطى .

(١٩) الشمس : ٢٦ أكتوبر ١٩٣٤ ص ٢ تهويل في غير محله .
(٢٠) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية . . مرجع سابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ . نقلاً عن الشمس بتاريخ ١٨ يونية ٩١٣٦ .
(٢١) الشمس : ٢٦ أكتوبر ١٩٣٤ ص ١ ، هل من سبيل للتفاهم بين العرب واليهود في فلسطين؟ .
(٢٢) ٢١ سبتمبر ١٩٣٤ الإعلانات .
(٢٣) ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤ الإعلانات .
(٢٤) الشمس : ٢١ يناير ١٩٣٧ ص ٣ جريدة الشمس .
(٢٥) الشمس : ٢٥ يولية ١٩٣٥ ص ٣ الأستاذ أمين سعيد يحرض ضد اليهود .
(٢٦) رشاد رمضان عبد السلام : يهود مصر ١٩٢٢- ١٩٥٦ . العدد ٩٥ ، سلسلة مصر النهضة ، مركز تاريخ مصر المعاصر ، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠١٤ ، ص ١٦٢ .
(٢٧) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر . . مرجع سابق ، ص ٤١ .
(٢٨) النازية Nazism كلمة ألمانية ، وهى اختصاراً للمصطلح الذى يعبر عن "الوطنية الاشتراكية" ويُعد "كارل شميت ، روزنبرج ، هتلر" هم المفكرين الأساسيين للفكر النازى . وقد ظهر الحزب النازى في العشرينيات من القرن العشرين ، لكنه لم يصل إلى الحكم إلا في الثلاثينيات بعد أن وصل عدد العاطلين في ألمانيا إلى ستة ملايين وضربت الفوضى أطنابها في السوق الألمانية . عبد الوهاب محمد المسيرى ، سوسن حسين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . رؤية نقدية . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٥ ، ص ٣٩١ ، عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥- ١٩٦٠ . القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٧٨- ٢٩٨ .
(٢٩) محمد فؤاد شكري : ألمانيا النازية . دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر ١٩٣٩- ١٩٤٥ . القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢١ ، ٢٢ .
(٣٠) الشمس : ١٤ سبتمبر ١٩٣٤ ص ١ ، ٤ حاضر العالم الإسرائيلي .
(٣١) الشمس : ٢١ سبتمبر ١٩٣٤ ص ١ الدعاية النازية في بلاد العرب .
(٣٢) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية . . مرجع سابق ، ص ١٠٩ . نقلًا عن الشمس في يوم ٣٠ يناير ١٩٣٦ .
(٣٣) الشمس : ٢ نوفمبر ١٩٣٤ ص ١ ، النازية خطر على السلام والحضارة .
(٣٤) لمزيد من التفاصيل عن أفكاره أنظر : عبد الرحمن بدوى : نيتشه . خلاصة الفكر الأوروبى . سلسلة الفلاسفة .ط٥ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٥ ، ص ٢٥٤- ٢٧٣ .
(٣٥) الشمس : ٤ فبراير ١٩٣٧ ص ٢ رأى فريدريك نيتشه في مسائل التفضيل العنصرى .
(٣٦) الشمس : ٤ مارس ١٩٣٧ ص ١ تخبط النازى وضلال مزاعمهم .
(٣٧) الشمس : ٨ أبريل ١٩٣٧ ص ١ التحريض على التفريق العنصرى ، ٢ سبتمبر ١٩٣٧ ص ٢ سياسة التفضيل العنصرى .

(٣٨) المجلة النسائية الشهرية الصادرة عن صحيفة الفاتيكان اليومية . Alaraby.co.uk
(٣٩) الشمس : ٢٩ أبريل ١٩٣٧ ص ٤ ، حملة جريدة الفاتيكان على التعصب العنصرى النازى .
(٤٠) الشمس : ٢٢ يولية ١٩٣٧ ص ١ ، الصراع المذهبى في ألمانيا .
(٤١) الشمس : ٥ أغسطس ١٩٣٧ ص ٢ ، في الآداب والعلوم والفنون .
(٤٢) الشمس : ١٩ سبتمبر ١٩٤١ ص ٢ ، حقوق الإنسان هي غاية الحضارة ، ٢٥ مايو ١٩٤٢ ص ٢ تدهور أوروبا العلمى ومسؤولية النازى عنه .
(٤٣) الشمس : ٣ أكتوبر ١٩٤١ ص ٢ ، حقوق الإنسان هي غاية الحضارة ، ١٠ أكتوبر ١٩٤١ ص ٢ حقوق الإنسان هي غاية الحضارة .
(٤٤) الشمس : ٢٤ أكتوبر ١٩٤١ ص ٢ ، العنصرية الأوروبية ومخالفتها للدين والإنسانية .
(٤٥) الشمس : ٢٤ أكتوبر ١٩٤١ ص ١ ، الدعاوات المضللة وضررها بالمجتمع .
(٤٦) الشمس : ٣١ أكتوبر ١٩٤١ ص ١ ، مطامع الألمان في حكم العالم .
(٤٧) الشمس : ١٤ نوفمبر ١٩٤١ ص ١ ، رد الوطنيين الفرنسيين على دعاوى الألمان لتضليل الشعب .
(٤٨) الشمس : ٥ ديسمبر ١٩٤١ ص ١ ، أمل هتلر في النصر ، ٢٣ يناير ١٩٤٢ ص ١ قياد هتلر كانت نكبة على الجيش ، ٦ فبراير ١٩٤٢ ص ١ ، انتصارات الروس ، ٤ مايو ١٩٤٢ ص ١ تضعضع كيان الرايخ .
(٤٩) الشمس : ٢ يناير ١٩٤٢ ص ١ ، نكبة الألمان بالميدان الروسى .
(٥٠) الشمس : ١٦ يناير ١٩٤٢ ص ١ ، مؤتمر الحلفاء وقراره بمحاكمة الطغاة .
(٥١) بعد نجاح هتلر في انتخابات الرايخ الألمانية سنة ١٩٣٠ كان من السهل على توماس مان التعرف على الأخطار التي تهدد الديمقراطية الوليدة ، حيث طلب تشكيل جبهة من البرجوازيين والاجتماعيين الديمقراطيين لمواجهة المتشددين اليمينيين . وقام الكاتب الألماني في نفس العام بالإشارة إلى "التحذير من الجور والانقلاب على الحياة البرلمانية عن طريق الكيان الديكتاتوري في كتابه ماريون والساحر . وبعد وصول الحزب النازي إلى الحكم سنة ١٩٣٣ لم يبق أمامه غير الهجرة . بعد ذلك قام النازيون بسحب الجنسية عنه سنة ١٩٣٦ . وبعد أن قضى بضع سنوات في السويد اضطر مجدداً للهجرة إلى الولايات المتحدة والإقامة فيها مع عائلته . ومن هناك توجه إلى الشعب الألماني بعد اندلاع الحرب عبر الراديو بهدف إيضاح آثار الحرب المدمرة وجرائم الحكم النازي بحق شعبه .ar.wikipedia.org/wiki/توماس_مان : الهجرة_وسحب_الجنسية .
(٥٢) الشمس : ٣٠ مارس ١٩٤٢ ص ١ ، توماس مان يدعو الألمان إلى الثورة على هتلر .
(٥٣) الشمس : ١٨ مايو ١٩٤٢ ص ١ ، الدعوة إلى السلام لا تتحقق مع وجود ألمانيا الكبيرة .
(٥٤) الشمس : ٢٩ يونية ١٩٤٢ ص ١ ، هذه الحرب وما بعدها .
(٥٥) الشمس : ١ يونية ١٩٤٢ ص ٤ ، بيان لفرنسا الحرة عن موقف فرنسا من اليهود .
(٥٦) الشمس : ٢٠ يولية ١٩٤٢ ص ١ ، تبعة الشعب الألماني عن تدمير العالم بالحروب .
(٥٧) الشمس : ١٢ أكتوبر ١٩٤٢ ص ١ ، تبعة الحرب يُسأل عنها هتلر والألمان .

(٥٨) الشمس : ١٩ أكتوبر ١٩٤٢ ص ١ ، معاقبة الجناة واجب لا مناص منه .

(٥٩) الشمس : ١٦ نوفمبر ١٩٤٢ ص ١ ، بوادر التحول في الموقف الحربى ، ٢٣ نوفمبر ١٩٤٢ ص ١ ، عاقبة الصبر والإيمان صرح الطغيان وشيك الانهيار ، ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ ص ١ بداية النهاية .

(٦٠) ليون بلوم (١٨٧٢- ١٩٥٠) زعيم اشتراكي فرنسي تولى رئاسة الوزارة في فرنسا ١٩٣٨ ، فكان أول اشتراكى وكذلك أول يهودي يتولى رئاسة الوزارة في تاريخ فرنسا . أدخل إصلاحات اجتماعية أهمها تحديد ساعات العمل الأسبوعية بأربعين ساعة ، وكان مصممًا على أن يرتفع بقوة فرنسا العسكرية إلى مستوى ألمانيا ، ولكن رجال الصناعة الفرنسيين لم يكونوا متعاونين . وبعد هزيمة فرنسا ١٩٤٠ رفض التفاهم مع الألمان واعتقلته حكومة فيشى في ١٩٤٠ وقدمته للمحاكمة في ١٩٤٢ واستغل محاكمته في الهجوم على حكومة فيشى ، ولم تثبت عليه التهم الموجهة له ، وفي ١٩٤٣ أُرسِل إلى معسكر الاعتقال في "بوخنفالد" حتى أنقذته القوات البريطانية في ١٩٤٥ . محمود صالح منسى : الحرب العالمية الثانية . القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٦٠٥ .عبد الوهاب الكيالى : موسوعة السياسة ، ج١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ٥٦٤ ، مجلة الرسالة : العدد ١٣٧ ، في ١٧ فبراير ١٩٣٦ باب البريد الأدبى .كتاب لزعيم الاشتراكية الفرنسية .

(٦١) بيير لافال (١٨٨٣- ١٩٤٥) زعيم سياسى فرنسى بارز في حكومة فيشى العميلة ، بعد هزيمة فرنسا في يونية ١٩٤٠ صار "لافال" الرئيس الحقيقى لحكومة فيشى كمساعد للمارشال "بيتان" الرئيس الرسمي للدولة ، وفى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠ صال "لافال" وزيراً للخارجية واقتناعًا منه بأن الألمان سوف يسحقون بريطانيا ؛ دعا مواطنيه إلى التعاون مع الغزاة ، وعُزِل في ديسمبر ١٩٤٠ ولكنه استدعى في أبريل ١٩٤٢ وتولى رئاسة الوزارة وحتى أغسطس ١٩٤٤ وخلالها وبعد غزو الحلفاء لشمال فرنسا حاول أن يعيد الحياة للجمعية الوطنية باعتبارها الهيئة الشرعية الوحيدة في فرنسا ، لكنه قُبض عليه من النازيين الذين كانوا لا يثقون فيه ، وقد هرب إلى إسبانيا ، وبعد انتهاء الحرب عاد إلى فرنسا حيث حوكم بنهمة الخيانة وأُعدِم رميًا بالرصاص في ١٥ أكتوبر ١٩٤٥ . محمود صالح : الحرب العالمية الثانية . . مرجع سابق ، ص ٧٠٣ ، عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة . . مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٦٢) ضابط وسياسي فرنسي ، بطل الحرب العالمية الأولى (مارشال فرنسا) ورئيس نظام فيشي في بداية الحرب العالمية الثانية . كان بيتان مقتنعًا بأن انتصار الألمان أمر لا مفر منه ، وألَّح من أجل استسلام الفرنسيين فوراً من أجل الحصول على أفضل الشروط بدلاً من المغامرة بالإنهيار الكامل ، وفى ١٦ يونيو ١٩٤٠ خلف "رينو"Reynaud (١٨٧٨- ١٩٦٦) في رئاسة الوزارة ، وعندما احتل الألمان بقية فرنسا في نوفمبر ١٩٤٢ صار ألعوبة في أيديهم ، وعندما بدأ الحلفاء في غزو نورماندى في يونية ١٩٤٤ نصح بيتان مواطنيه بالتزام الهدوء . وقد أرغم على مصاحبة الألمان المتقهقرين عبر الراين إلى ألمانيا (ويقال إن ذلك كان ضد رغبته) وبعد هزيمة ألمانيا في ١٩٤٥ عاد إلى فرنسا بإرادته ليواجه المحاكمة بتهمة الخيانة ، واستمرت المحاكمة خلال شهري : يولية وأغسطس ١٩٤٥ وقد ثبت أنه

مذنب لتعاونه مع العدو وجُرِّد من رتبته وحُكِم عليه بالإعدام وفقدان ممتلكاته ، وقد خفف الجنرال ديجول الحكم إلى السجن مدى الحياة في أحد القلاع في جزيرة "يو" Yeu في خليج بسكاي ، حيث مات ودُفِن في ٢٣ يولية ١٩٥١ . محمود صالح منسى : الحرب العالمية الثانية . . مرجع سابق ، ص ٦١٠ ، عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج١ ، . . مرجع سابق ، ص ٦٣٥ .

(٦٣) الشمس : ٧ ديسمبر ١٩٤٢ ص ١ ، نكبة سياسة فيشى على فرنسا والعالم .

(٦٤) الشمس : ٢١ ديسمبر ١٩٤٢ ص ١ ، عطف الحلفاء على ضحايا النازى يجب أن يصحبه سعى لإنقاذهم ، ص ٢ بيان الحلفاء عن اضطهاد يهود أوروبا .

(٦٥) الشمس : ٤ يونية ١٩٤٣ ص ١ ، ٣ ، وقت الجنرال ديجول للعنصرية الألمانية .

(٦٦) هو القرار الذى اتخذه الكونجرس الأمريكي ووقعه الرئيس روزفلت في مارس ١٩٤١ مخولًا السلطة التنفيذية تزويد بريطانيا بالسلاح والعتاد والتموين الحربى دون أن تتخلى الولايات المتحدة (حتى ذلك التاريخ) عن حيادها الرسمي بين الأطراف المتنازعة في الحرب العالمية الثانية . وقد نص القرار على وجوب استرداد ثمن العتاد والإمدادات بعد الحرب ولكن ذلك لم يحدث نتيجة الاستنزاف الاقتصادى للدول الحليفة أثناء الحرب . وقد كان هذا القرار خطوة مهمة في اتجاه الولايات المتحدة نحو دخول الحرب إلى جانب الحلفاء . عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج١ . . مرجع سابق ، ص ٢١٢ .

(٦٧) الشمس : ٣ سبتمبر ١٩٤٣ ص ١ ، ميثاق الأطنطى والأمم الصغيرة .

(٦٨) شيانو جالياتزو (١٩٠٣- ١٩٤٤) سياسي إيطالى فاشي وزوج "إدا" إبنة موسوليني . تولى وزارة الخارجية الإيطالية (١٩٣٦- ١٩٤٣) ومنذ ١٩٤٣ شبَّ الخلاف بينه وبين موسوليني الذي عزله وعيَّنه سفيرًا لدى الفاتيكان ، وصار الألمان لا يثقون فيه أيضًا ويعتقدون أنه سيسعى لكي تعقد إيطاليا صلحًا منفردًا مع الحلفاء . اشترك في الانقلاب الذي أطاح بموسوليني والفاشية (يولية ١٩٤٣) وفى أوائل ١٩٤٤ وبعد إنقاذ موسوليني خدعه الألمان وأغروه بالسفر عن طريق ميونيخ حيث اعتقلوه وقدموه للمحاكمة بتهمة الخيانة وأُعدِم بإطلاق الرصاص على ظهره وهو جالس على مقعد كما يُقدَم الخونة . محمود صالح منسي : الحرب العالمية الثانية . . مرجع سابق ، ص ٦٧٣ .

(٦٩) الشمس : ٣ سبتمبر ١٩٤٣ ص ١ ، معاقبة المجرمين وجوب الاحتياط له منذ الآن .

(٧٠) الشمس : ١٧ سبتمبر ١٩٤٣ ص ٦ ، اجتماع وأدب . رسالتى إلى الشباب اليهودي .

(٧١) الشمس : ٨ أكتوبر ١٩٤٣ ص ٤ ، تذكرونا .

(٧٢) الشمس : ٢٩ أكتوبر ١٩٤٣ ص ١ ، تعويضات الحرب ودراستها منذ الآن .

(٧٣) الشمس : ٣ ديسمبر ١٩٤٣ ص ١ ، السلام المقبل وأماني الأمم الصغيرة .

(٧٤) الشمس : ١٦ يونية ١٩٤٤ ص ١ ، معاقبة مجرمى الحرب ينبغي أن تتجرد من العواطف .

(٧٥) الشمس : ٤ أغسطس ١٩٤٤ ص ٢ ، معاقبة الألمان .

(٧٦) الشمس : ٢٥ أغسطس ١٩٤٤ ص ١ ، غزو أوروبا يُدني يوم الحساب .

(٧٧) الشمس : ١٢ يناير ١٩٤٥ ص ١ معاقبة مجرمى الحرب وتباين الآراء بشأنها .

(٧٨) (١٨٧١-١٩٥٥) . رجل دولة أمريكي ، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٤٥م لجهوده من أجل السلام ، بينما كان يشغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة منذ عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٤م . ومن بين أكبر منجزاته أنه جعل سياسة حُسن الجوار بين الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية ذات جدوى . وقد حقق معاهدات تجارية أدت إلى ترابط بين جميع الشعوب الأمريكية . . حاول هَلْ كذلك أن يتجنب الحرب في المحيط الهادي . فعندما هُوجِمَ بيرل هاربر في عام ١٩٤١م ، اتهم السفيرين اليابانيين كيتشي سابورو نومورا ، وسابورو كوروسو ، بخداع اليابان ، وكان شخصية رائدة في الدبلوماسية وقت الحرب . وقد تصور هَلْ فكرة إقامة هيئة الأمم المتحدة من أجل السلام . وقبل أن يستقيل في عام ١٩٤٤م بسبب سوء حالته الصحية ، ساعد في استكمال الخطط الأولى المتعلقة بالأمم المتحدة . .marefa.org/كوردل_هل

(٧٩) الشمس : ١٩ سبتمبر ١٩٤٤ ص ١ ، معاقبة مجرمى الحرب .

(٨٠) الشمس : ١٨ مايو ١٩٤٥ ص ٢ ، المطالبة بإشراك اليهود في محاكمة مجرمى الحرب .

(٨١) الشمس : ٢٧ يولية ١٩٤٥ ص ٣ ، معاقبة مجرمى الحرب . عدم التفريق بين المجرمين .

(٨٢) الشمس : ١٩ يناير ١٩٤٥ ص ٣ ، التردد في معاقبة المجرمين .

(٨٣) الشمس : ١٢ يناير ١٩٤٥ ص ٣ ، هل يجوز لبريطانيا وحدها تسوية المسألة الفلسطينية .

(٨٤) الشمس : ٢٩ يونية ١٩٤٥ ص ٢ ، الأمل الجديد للشعب الإسرائيلي .

(٨٥) الشمس : ٢٩ يونية ١٩٤٥ ص ٨ ، خطاب هام لابن جوريون .

(٨٦) الشمس : ٦ يولية ١٩٤٥ ص ١ ، خطاب للدكتور ويزمن عن الأمانى القومية .

(٨٧) الشمس : ٢٠ يولية ١٩٤٥ ص ٣ ، حديث لابن جوريون عن مهمة الدولة المنتدبة .